المحاضرة الثالثة: المعاجم اللغوية

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: السنة أولى ليسانس، السداسي الثاني، الأفواج(1، 2، 3، 4، 5، 6، 7).

تنقسم المعاجم اللغوية إلى معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني.

1 _ معاجم الألفاظ ولها ثلاث طرائق:

_ طريقة الترتيب بحسب الحروف الحلقية(المخارج) ومقلوبات الكلمة.

_ طريقة الترتيب بحسب الحرف الأول للكلمة.

_ طريقة الترتيب بحسب الحرف الأخير للكلمة(القافية).

إذن هناك من رتب الكلمات حسب مخارج الحروف ومقلوبات الكلمة أو ما يطلق عليه كذلك التقليبات الصوتية، كما فعل "**الخليل بن أحمد**"**(ت 175هـ)** في معجم "**العين**".

وهناك من رتب الكلمات على حروف المعجم المعروفة مراعيا أواخر الكلمات(القافية) فبدأ بالكلمات التي آخرها همزة، وهذه طريقة معظم القدماء كما فعل "**الجوهري إسماعيل بن حماد**"**(ت 393هـ)** في معجمه "**تاج اللغة وصحاح العربية**"، و"**ابن منظور الإفريقي**"**(ت 711هـ) في** "**لسان العرب**"، و"**مجد الدين الفيروز أبادي**"**(ت 817هـ) في** "**القاموس المحيط**".

وهناك من رتب الكلمات على حروف المعجم مراعيا أوائل الكلمات، فبدأ بالكلمات التي أولها همزة وهكذا، وقد اتبع هذه الطريقة "**الرازي**" في "**مختار الصحاح**"، و"**الفيومي**" في "**المصباح المنير**.

2 _ معاجم المعاني:

وهي معاجم تهدف إلى بيان المفردات الموضوعة لمختلف المعاني، من روادها الأوائل: "أبو مالك عمرو بن كركرة"، و"أبو خيرة الأعرابي" في القرن الثاني الهجري، كتب الأول عن خلق الإنسان والخيل والحشرات، وفي القرن الثالث الهجري كتب "النضر بن شميل" عن

السلاح و"أبو عمرو الشيباني" عن النخل والإبل والخيل، وأبو عبيدة عن الإنسان والزرع، والأصمعي عن الإبل والنحل والإنسان والنبات، وفي القرن الرابع الهجري كتب الأخفش عن الأنواء، وابن دريد عن السرج واللجام والمطر والسحاب، وفي القرن الخامس الهجري اتسعت اهتمامات المؤلفين بهذا النوع من المعاجم، وأهم ما ألّف في هذا النوع:

_ المخصص لابن سيده(ت 458هـ): ورد في 17 جزءا، وهو أشمل معاجم المعاني، مقسم إلى أبواب رئيسية حسب الموضوعات، تحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية، فخلق الإنسان مثلا تحت أبواب هي الحمل والولادة وأسماء ما يخرج مع الولد، ثم الرأس ومن صفات الرأس الحاجب والعين وغيرها.

_ الإفصاح في فقه اللغة لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي: اعتمد على المخصص وأصبح الإفصاح معجم ألفاظ إلى جانب كونه معجم معاني.

_ فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي(ت 429هـ): وهو كتاب مختصر ورد في مجلد واحد.

أولا _ معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

حين بدأت حركة تأليف المعاجم العربية الموازية لحركة الجمع الموضوعي في النصف الثاني للهجرة، بدأت بمعجم العين الذي يُعدّ أول محاولة لحصر ألفاظ العربية على نحو شامل، وفي إطار نظام منهجي واضح له أسس وقواعد مضبوطة.

ومن المناسب أن نجري في تناول هذه المدرسة**(مدرسة التقليبات الصوتية)** على النظام التاريخي، فنتحدث بشيء من التفصيل عن رائدها ومنشئها "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**".

1 _ التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وُلد في عمان على ساحل الخليج العربي سنة 100هـ وتوفي سنة175هـ في أرجح الآراء. ونشأ بالبصرة وترعرع فيها وتلقى العلم في مجالسها وأجمع أصحاب الأخبار والآثار على تقديره والإشادة به.

2 _ سبب التسمية:

سُمي بمعجم العين لأن الخليل في هذا المعجم رتّبه انطلاقا من تلك الحروف التي تصدر من أقصى الحلق وفي هذا يقول "محمد بن أحمد كيسان" سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال:« لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا حتى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبتذلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيّز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف». وعلى العموم فإن "معجم العين" هو أول معجم تمثل نظرية المعجم العربي.

3 _ منهج الكتاب:

وضع الخليل بن أحمد عدة أسس بنى عليها منهجه الذي اتبعه في ترتيب مادة معجم العين.

_ الأساس الأول:

تجريد الكلمة من زوائدها حتى يمكن وضعها في مكانها المناسب لها_ حسب أصولها_ بين ثنايا المعجم، مع ملاحظة أنه إذا كان أحد الأحرف محذوفا ردّه إلى مكانه، وإذا كان مقلوبا ردّه إلى أصله الأول. فكلمة(استكبر) جرّدها من زوائدها وأصبحت(كبر)، وكلمة(يد) أصلها(يدي)، وكلمة(فم) أصلها(فمو)، و(تمنطق) أصلها(نطق).

_ الأساس الثاني:

تقليب الحروف التي تتكون منها الكلمة على كل وجه ممكن، ويسمى هذا بنظام "**التقليبات**"، ليتمكن من حصر جميع الألفاظ، مع التنبيه على المستعمل وشرح معانيه، وإهمال المهمل، وخاصة في الرباعي والخماسي.

فإذا كانت أصول الكلمة ثنائية قلبها على وجهين فقط، مثل: لن ، نل.

وإذا كانت ثلاثية قلبها على ست صور، مثل: مدح تعطي: مدح، محد، دمح، دحم، حمد، حدم.

وإذا كانت رباعية مثل: جعفر، قلبها على أربع وعشرين صورة.

وإذا كانت خماسية مثل: سفرجل، زبرجد قلبها على مئة وعشرين صورة.

_ الأساس الثالث:

وضع هذه الأصول التي قلبها على وجوهها الممكنة تحت أبعد الحروف منها مخرجا، لأنه اتخذ الترتيب الصوتي أساسا لتنظيم معجمه، حيث رتب الحروف مبتدئا بالحلق ومنتهيا بالشفتين، لذلك جاء ترتيبه كالآتي:

ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ث ذ/ ر ل ن/ ف ب م/ و ا ي همزة.

فمثلا: كلمة الموقف، تجرد من زوائدها فتصبح: وقف، فتوضع هي ومقلوباتها في مكان واحد هو حرف القاف، لأنه أبعد الحروف مخرجا.

_ الأساس الرابع:

_ تقسيم كل حرف من حروفه إلى ستة أبواب:

1**_ الثنائي ومضاعفه**، مثل: **قدْ، قدَّ، دقَّ، عفَّ، فعَّ، رصرص، صرصر**.

2_ الثلاثي الصحيح: وهو ما كانت أحرفه الثلاثة صحيحة، مثل: **نجم، قتل، ضرب، برز**.

3**_ الثلاثي المعتل بحرف علة واحد**، وهو ثلاثة أنواع:

_ المثال: ما اعتلت فاؤه، مثل: **وقف، وعد**.

_ الأجوف: ما اعتلت عينه، مثل: **قال، باع**.

_ الناقص: ما اعتلت لامه، مثل: **عمى، نمى**.

4_ الثلاثي اللفيف: ما اشتمل على حرف صحيح، وحرفين من حروف العلة، وهو نوعان:

_ اللفيف المقرون: ما اجتمع فيه حرفا العلة، مثل: **غوى، نوى**.

_ اللفيف المفروق: ما تفرق فيه حرفا العلة، مثل: **وهى، وقى**.

5_ الرباعي: ما تكون من أربعة أحرف أصلية، مثل: **جعفر، دحرج**.

6_ الخماسي: ما تكون من خمسة أحرف أصلية، مثل: **سفرجل، زبرجد**.

وقد فعل الخليل ذلك لأنه لاحظ أن « كلام العرب مبني على أربع أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي».

كما لاحظ أنه« ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف. فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف: في فعل واسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل: قَرَعْبلانة، إنما أصل بنائها: قَرَعْبَل، ومثل: عنكبوت، إنما أصل بنائها: عنكب».

_ قيمة الكتاب:

استطاع الليل بهذه الطريقة الرياضية أن يحيط بكل ألفاظ اللغة العربية، وقد توصل إلى حصرها نظريا باثنتي عشر مليون كلمة، ولكن لم تكن كلها مستعملة، خاصة في الجدرين الرباعي والخماسي، ومثال ذلك في مادة (صعد) بتقاليبها الستة: **صعد، صدع، عصد، عدص، دصع، دعص،** فقد أهمل الخليل تقليبي: **عدص، ودصع.**

_ مآخذ على الكتاب:

مما أُخذ على معجم "**العين**" اضطراب بعض مواده، إهمال بعض الأبنية المستعملة في كلام العرب، والتصحيف والتحريف، وكذا صعوبة البحث عن الكلمات فيه، إضافة إلى وجود بعض الأشعار لشعراء جاءوا بعد الخليل مما شكك في نسبة المعجم إليه. وعلى الرغم من ذلك يبقى المعجم دليل العبقرية العربية حيث سار على طريقته كل من أبي علي القالي في البارع في اللغة، والأزهري في تهذيب اللغة، والصاحب بن عباد في المحيط في اللغة، وابن سيده الأندلسي في المحكم والمحيط الأعظم.

_ طباعة الكتاب:

كان كتاب "**العين**" في حكم المفقود حتى عثر الأستاذ "**انستانس الكرملي**" على أجزاء منه نشر بعضها سنة 1913 و1914م. ثم قام "**د. عبد الله درويش**" بدراسة كتاب العين وتحقيق المجلد الأول منه وطبع ببغداد عام 1386هـ، بعدها قام كل من **د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السمرائي** بتحقيق الكتاب وصدر ابتداء من عام 1400هـ بالكويت

وبغداد، ثم أعيد طبعه ببيروت عام 1408هـ، فصدر عن مؤسسة الأعلمي في ثمانية مجلدات.